Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 149-161

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)

خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٤٩ الى ١٦١

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

الوظائف التربوية للفرق بين الرجل والمرأة «تأكيدًا على نهج‌البلاغة»

حسن رضايي هفتادر[١]، محمد دركاه‌زاده[٢]، صفر نصيريان[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠١/٠١ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٧/٢٢**

١. أستاذ مشارك في قسم علوم القرآن والحديث، بحرم الفارابي الجامعي، جامعة طهران، ايران (الكاتبة المسؤول)؛ hrezaii@ut.ac.ir

٢. أستاذ مساعد في قسم الدورس العامة والشريعة، جامعة بناب، ايران؛ M.dargahi@ubonab.ac.ir

٢. خريج الدكتوراه في قسم الشريعة الإسلامية بحرم الفارابي الجامعي، جامعة طهران، ايران؛ s.nasirian@ut.ac.ir

The Educational Functions of Women and Men Differences With an Emphasis on Nahj-ul-Balagha Teachings

Hasan Rezaii Haftador[1], Mohammad Dargah zadeh[2], Safar Naseereeyan[3]

Received: 2019/09/01 **Accepted: 2021/03/06**

1. Associate Professor, Department of the Quran and Hadith Sciences, Faculty of Islamic Theology, Farabi Campus University of Tehran. Iran (Corresponding author); hrezaii@ut.ac.ir

2. Assistant Professor Department of the Islamic Knowledge, University of Bonab. Iran; M.dargahi@ubonab.ac.ir

3. Ph.D. holder in Islamic Knowledge, Faculty of Islamic Theology, Farabi Campus University of Tehran, Iran; s.nasirian@ut.ac.ir

10.30473/ANB.2021.48455.1158

الملخص

على الرغم من أن التعاليم الفلسفية وكذلك علم الأحياء وعلم النفس الحديث قد تناولت مسألة الاختلافات الجنسية التي تميز المرأة عن الرجل، إلا أن هذه التعاليم غير قادرة على شرح جميع أبعاد هذا الاختلاف ووظائفه؛ لذلك، بالنظر إلى أن الاختلاف الجنسي بين الرجل والمرأة ووظائفه التربوية قد حظيت بتأكيد التعاليم الدينية، وخاصة نهج‌البلاغة، فمن الضروري إعادة النظر في هذه المسألة وإعادة شرحها بناءً على هذه المصادر. وفي هذا الصدد، أعادت هذه المقالة قراءة قضية الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة ووظائفها التربوية القائمة على التعاليم الإسلامية مع التركيز على نهج‌البلاغة وذلك بتوضيح جديد حيث تتمثل إنجازاتها في مايلي: تتمثل الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة في ثلاثة مستويات: الجسدية والنفسية والروحية. تكشف هذه الفروق الثلاثة وظائف تربوية مختلفة ومتنوعة لدى المرأة وهي: الجمال واللطافة والعمل المناسب والأناقة والفن والأنس والهدوء والإثارة والرحمة والحكمة والمشاركة الاجتماعية.

الكلمات الدليلية: الرجل والمرأة؛ التربية؛ الجسدي؛ المعنوي؛ نهج‌البلاغة.

Abstract

Although modern philosophy, biology, and psychology have expressed points on the gender-based differences of women and men, these teachings cannot explain all aspects of these differences and their functions. Therefore, since the gender-based difference between women and men and its educational functions have been emphasized in religious teachings – especially those of Nahj-ul-Balagha – it is necessary to review and re-explain this issue based on these resources. To this end, this article rereads the gender-based difference between women and men and its educational functions based on Islamic knowledge, especially that of Nahj-ul-Balagha, and gives in a new interpretation of it. The findings indicate that women are different from men in three arenas, namely physical, psychological, and spiritual aspects. Moreover, these three sets of differences manifest different and diverse educational functions in women, including functions related to beauty and softness, appropriate occupation, fineness and art, sympathy and peacefulness, excitement, kindness, wisdom, and social collaboration.

Keywords: Women and men, Education, Physical, Spiritual, Nahj-ul-Balagha.

المقدمة

على الرغم من حقيقة أن قضية الاختلافات بين الجنسين لها تاريخ طويل في الغرب وبين الفلاسفة اليونانيون الثلاثة العظماء؛ حيث أكد سقراط وأفلاطون وأرسطو على هذه القضية (أسكويي، ٢٠٠١: ١٢١؛ أحمدي، ٢٠٠٥: ٦٦-٦٧؛ محمدي، ١٣٩٢: ٧٢)؛ لكن للأسف، ومنذ منتصف القرن العشرين، فقد لاحظنا إنكار قضية الاختلاف بين الرجل والمرأة من قبل الحركة النسوية على شكل شعارات خادعة مثل المساواة بين الرجل والمرأة (هام، ٢٠٠٣: ١٦٣؛ سجادي، ٢٠٠٤: ٤٣). بالطبع، اهتم علماء الأحياء اليوم مثل ألكسيس كارل وبعض علماء النفس مثل ويلفورد ريك وإيريك فروم بإعادة صياغة مسألة الفروق بين الجنسين (خدارحيمي، ١٩٩٨: ٤؛ سيف، ١٩٩٨: ١/٢٤٣؛ حائري روحاني، ١٩٩٧: ١٤١و١٨٠؛ مطهري، ١٩٩٢: ١٨١) حتى أن فرعاً من النسوية يُدعى النسوية الجديدة ظهر مقابل النسوية الليبرالية، يعترف على الأقل بالاختلافات البيولوجية بين الرجال والنساء. (ريك، ١٣٧٨: ٣٥٥؛ فروغي، ١٣٨٣: ١٤٠؛ أسكويي، ٢٠٠١: ١٢١؛ رودگر، ٢٠٠٩: ١٣٠-١٣٢؛ علاسوند، ١٣٩٠: ١/ ٦١و٨٤)

لم تتمكن التعاليم الفلسفية لعلم الأحياء، وكذلك علم النفس الغربي، بسبب محدودية المجالات البشرية، من الإجابة بشكل كافٍ على مسألة الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة ووظائفها التربوية بجميع أبعادها. لذلك، وفقًا لأحد المفكرين، فإن طريقة الحكم على شخصية المرأة قد قوبلت بالإفراط والتفريط عبر التاريخ. في بعض الأحيان، كما في المجتمعات السابقة، فقد تم التشكيك في الشخصية الإنسانية للمرأة، وأحيانًا، كما هو الحال اليوم، قدمتها المجتمعات على أنها الجنس المتفوق. (مكارم الشيرازي، ٢٠٠٧: ٣/٢٨٨).

وعليه، يبدو أن قضية الفروق بين الجنسين ووظائفها التربوية تحتاج إلى بحث جديد، وهذا البحث يتطلب اهتمامًا جادًا بتعاليم الوحي والنصوص الدينية، خاصة التعاليم العلوية في نهج‌البلاغة الغنية بالحكم الثمينة والقيمة، ومن خلال تقديم الأسس الأنثروبولوجية الصحيحة في شرح شخصية الأنثى والأسلوب التربوي المناسب، فإنها تقدم طريقة جديدة للمرأة المسلمة للمشاركة بنجاح في حملة إدارة العالم المعاصر.

خلفية البحث

تم تأليف كتب عن شخصية الأنثى بشكل عام، ومنها:

١. المرأة من منظور نهج‌البلاغة، علائي رحماني، فاطمة، طهران، منظمة الدعاية الإسلامية، ١٩٩٠؛
٢. المرأة في مرآة المجد والجمال، عبد الله جوادي آملي، مركز الرجاء الثقافي للنشر، ١٩٩٢.
٣. المرأة في نهج‌البلاغة، جمالي، نصرت الله، قم، مهديه للنشر، ٢٠٠٢.
٤. المرأة في الفكر الإسلامي، مهريزي، مهدي، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ٢٠٠٧.

كما توجد مقالات عن الاختلافات الجنسية للمرأة وأهمها:

١. الفرق بين الرجل والمرأة من منظور علم النفس والنصوص الدينية، أحمدي، محمد رضا، معرفت، العدد ٩٧، ٢٠٠٥.
٢. علم النفس المرضي للمرأة من منظور أمير المؤمنين عليه السلام، طيبي، ناهيد، رسالة المجتمع، العدد ٦٠، ٢٠٠٩.
٣. تحليل الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة في العلوم التجريبية والتعاليم الدينية، محمدي، مسلم، الأنثروبولوجيا الدينية، العدد ٢٩، ٢٠١٣.

على الرغم من المحتوى المفيد الذي توفره الكتب والمقالات المذكورة، فإن هذا المقال يختلف عنها بثلاث جهات أساسية وقد تمت كتابته لمعالجة أوجه القصور فيها، وهي:

١. الأعمال المذكورة أعلاه لا تولي اهتماما للموضوع هيكليا وكلياً؛ فهي إما ناقشت شخصية المرأة بشكل عام أو اعتمدت على العلوم البيولوجية أو علم النفس التجريبي في تطبيق بعض التعاليم الإسلامية على نظريات علماء الأحياء وعلماء النفس بمقاربة جزئية، بينما استندت إلى التعاليم الإسلامية مع

التركيز على وجهة نظر الإمام علي (ع) في عرض الاختلافات بين الرجل والمرأة هيكليا في ثلاثة أبعاد: الجسدية والنفسية والروحية.

٢. يعتبر الاستشهاد بكلام الإمام علي (ع) في هذه المصادر نادرًا وعرضيًا، بينما تم نقل أكبر قدر من المواد حول الموضوع قيد المناقشة منه (ع).

٣. في المصادر المذكورة، نادراً ما تتم مناقشة الوظائف التربوية للمرأة ولا توجد علاقة وثيقة بين أنواع الفروق ووظائفها، بينما تتميز محتويات هذه المقالة بأنها أكثر أصالة في هذا الصدد.

وعليه، يحاول المقال الحالي الإجابة على السؤالين التاليين بالمنهج الوصفي التحليلي:

١. من وجهة نظر التعاليم الإسلامية وتأكيداً على وجهة نظر الإمام علي (ع)، ما هي الفروق البنيوية بين المرأة والرجل؟

٢. ما هي الوظائف التربوية التي نظرت فيهاالتربية الإسلامية من خلال التأكيد على وجهة نظر الإمام علي (ع) في الفروق البنيوية للمرأة وما يتناسب معها؟

الجوانب المختلفة للإنسان

يتكون الإنسان بشكل عام من جانبين اثنين: الجسم والروح. جسد الإنسان هو الجانب الترابي المذكور في القرآن ونهج‌البلاغة. بالطبع، من وجهة نظر الاثنين، لا يقتصر الإنسان على الجانب المادي، بل يتمتع أيضًا بالروح الإلهية (الحجر/٢٩؛ ص/٧٢؛ نهج‌البلاغة، ١٤١٤: خطبة ١). بالطبع، في حالات أخرى، يتحدث القرآن عن جانب الروح الذي يمكن أن يكون إيجابيًا أو سلبيًا اعتمادًا على نوع الفعل والنفس الأمارة واللوامة والمطمئنة (يوسف، ٥٣، ٨٣؛ القيامة، ٢؛ الفجر، ٢٧). ولكن من وجهة نظر الإمام علي (ع) للنفس جوانب أضعف من أبعاد الروح. يقول الإمام (ع) في هذا الصدد: "لقد جعل الله أربع أرواح في الإنسان المؤمن: روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح الجسد (الحياة)". (الكليني، ١٤٠٧: ٢٨٢/٢) في هذا الكلام، وعلى الرغم من أن الإمام (ع) استخدم مصطلح "الروح" للتعبير عن الجانب الشهواني للإنسان؛ حيث يعبر عن الجانب النباتي أو الجانب الحياتي للإنسان بالتعبير نفسه؛ لكن بالإضافة إلى الاثنين؛ أي الشهوة والحياة، فهذا يفسر أن معنى الاثنين، على عكس النوعين الأولين للروح، ليس أسمى حد للنفس. كما هو واضح، فإن معنى الروح الأولى هو روح الإيمان و وبحسب بعض التفسيرات في نفس الرواية، فإن معنى الروح الثانية هو نفسه روح العقل. (المصدر نفسه)

وبالتالي، فإن معنى روح الشهوة هو النفس الشهوانية للإنسان. في علم النفس، عندما نتحدث عن النفس البشرية، فإننا نعني النفس الشهوانية. قدم فرويد لأول مرة النفس على أنها ذات خاصية غريزية. لقد اعتبر أن النفس البشرية مليئة بالغرائز، ويعتبر تراكمها في البشر عاملاً لتسامي (نمو) الفن والإبداع وتعزيز مستوى الثقافة (فرويد، ١٣٤٢: ١١-١٦)، ولكن المقصود من الروح الحياتية هو الروح النباتية التي تدير البعد الجسدي للإنسان ولها صلة مباشرة بجسد الإنسان؛ لذلك، تستند الموضوعات اللاحقة لهذه المقالة على ثلاثة مجالات: الجسدية والنفسية (النفسانية) والروحية.

الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة ووظيفتها

النوع الأول من الاختلاف بين الرجل والمرأة هو الاختلاف في المجال الجسدي بينهما، وهو مذكور في نهج‌البلاغة. هذا النوع من الاختلاف له وظائفه التعليمية المناسبة، وهي: الجمال واللطافة؛ العمل المتناسب. (الشريف الرضي، ١٤١٤: رسالة ٣١).

الجمال واللطافة

من الوظائف الجسدية للمرأة الناتجة عن اختلافها الجسدي جمالها الجسدي ولطافتها. بناءً على النتائج البيولوجية، تكون النساء أكثر فعالية من الرجال من الجانب الحسي والمحفز بسبب هذين العاملين (هنرى ماسن، ١٣٦٨: ١٨٦؛ فقيهى، ١٣٩١: ١٦-١٧)[١]

١. ولعل هذا هو السبب في أن مطالبة القرآن بغض البصر في المرحلة الأولى موجه للرجال وفي المرحلة التالية يشمل النساء. (النور/٣٠-٣١)

في الرسالة ٣١، بالإضافة إلى التعليمات التي أعطاها للإمام الحسن (ع) حول الوظائف الجسدية للمرأة، يقول الإمام (ع) في تشبيه جميل: "إِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ". (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١؛ الكليني، ١٤٠٧: ٥/٥١٠؛ ابن شعبه الحراني، ١٣٦٣: ٨٧).

استخدم الإمام علي (ع) في الجملة العربية من الخطاب أعلاه تشبيهين باللغة العربية عن النساء، يحتوي كل منهما على نقاط مهمة؛ أحدهما وصف "ريحانة" والآخر وصف "قهرمانة". الريحان لغة هو نبات لطيف. (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٣٦٩؛ ابن منظور، ١٤١٤: ٢/٤٥٨؛ الطريحي، ١٣٧٥: ١/٣١٣؛ حسيني زبيدي، ١٤١٤: ٤/٦١) والقهرمانة مؤنث قهرمان وهي كلمة فارسية تعني شخص قوي يتولى شؤون الآخرين، وكذلك شخص مؤتمن يحمي ما هو مؤتمن عليه. (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٤/١١١؛ صاحب بن عباد، ١٤١٤: ٤/١٠٦؛ ابن الأثير الجزري، ١٩٨٨: ٤/١٢٩؛ ابن منظور، ١٤١٤: ١٤/٤٩٦). لذلك، البطل هو الشخص الذي، يشرف ويتولى شؤون الآخرين في الميدان بسبب قوته، وفي هذا الصدد، له دور الوكيل. وقد أخذ هذا المفهوم بعين الاعتبار في أصله الفارسي أيضاً.

تؤكد بعض الروايات الأخرى أيضًا على الفرق بين لطف المرأة الجسدي ووظيفتها المختلفة. يقول الإمام الصادق (ع): "فإنه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيما[1] ورقيبا على المرأة وجعل المرأة عرسا وخولا للرجل أعطى الرجل اللحية لما له من العزة والجلالة والهيبة، ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة". (المجلسي، ١٤٠٤: ٣/٨٨-٨٩)

وهكذا، فعلى الرغم من أن جمال ولطافة المرأة هبة من الله، إلا أن نفس المرأة يمكنها أيضًا أن تحقق الجمال الروحي، وفي هذا الصدد، لا فرق بين الرجل والمرأة (جوادي آملي، ١٣٧١: ١٧-١٩) لذلك من وجهة نظر الإمام علي (ع) تزين المرأة بزينة العفة والحجاب هو من أهم عوامل الجمال الروحي للمرأة الذي لا يتأثر بجمالها الجسدي. ويقول عليه السلام في هذا الصدد: إن عناية المرأة (بعفتها وحجابها) أبقى عليها (تميمي آمدي، ١٩٨٧: ٤٠٥) وحول الإعتناء بجمال المرأة الروحي، يخاطب الإمام الحسن (ع) قائلاً: "وإِيَّاكَ ومُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ - فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ - واكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ - فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١).

بالنسبة للنساء المسلمات اللواتي يرغبن في عيش حياة واعية اليوم، فمن الضروري الانتباه إلى تعاليم الإمام هذه أكثر فأكثر؛ لأن الفكرة المحفوفة بالمخاطر القائلة بأن المرأة يمكن أن تشارك في الأنشطة الاجتماعية تحت أي ستار تهدد نساء المجتمع الإسلامي أكثر من أي وقت مضى؛ ومن هنا نلاحظ عدم اهتمام بعض النساء بالحجاب حتى في المراكز الثقافية مثل الجامعات.

العمل المتناسب

لكن الجانب الثاني من خطاب الإمام المذكور (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١) يدل على أن المرأة ليست قيمة. معنى هذا التفسير هو أن المرأة معفاة من المشاركة (المباشرة) في المجالات التي تخضع للاختبارات البدنية، بسبب لطفها الجسدي (المرجع نفسه، ٣١؛ غروي، ١٩٨٦: ٤٦٣). لذلك، نرى أن السيدة خديجة (عليها السلام)، على الرغم من المشاركة الفعالة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، فقد كانت توظف قائماً بأعمالها من أجل الحفاظ على قدسية العفة والحجاب. من خلال أهل الثقة، كانت تتاجر وتساعد المحتاجين في مجتمع ذلك اليوم. وبناءً على ذلك، عيّنت خديجة (عليها السلام) مرارًا النبي (صلى الله عليه وسلم) المعروف بالأمانة، كقائم بأعمالها الاقتصادية. (ابن حماد ١٤٠٧: ٤٩؛ ابن سعد، بي‌تا: ١/١٣٠؛ نيشابوري، ١٤٠٦: ٣/١٨٢)

بسبب اللطف الجسدي للمرأة، فإن أحد البنود المهمة في الميثاق الأخلاقي للأسرة من وجهة نظر الإمام

---

١. (ابن الأثير، ١٩٨٨: ٤/١٣٥؛ ابن منظور، ١٤١٤: ١٢/٥٠٢؛ الطريحي، ١٣٧٥: ٦/١٤٩)؛ لذلك فإن مضمون كلام الإمام الصادق (ع) في هذه الرواية هو نفسه مضمون كلام أمير المؤمنين (ع) في الرسالة ٣١، وكلتا الكلمتين تدلان على الصفة المتأصلة للإنسان من حيث أهلية القيمومية وأن المرأة في هذا الصدد لا تكون كالرجل.

علي (ع)، والذي قامت عليه سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، هو ألا يقيس الرجال قوة المرأة الجسدية بأنفسهم وألا يوكلون لها الأعمال الصعبة وألا يعرضونها للأذى. (شوشتري، ١٩٩٧: ١٤/٣٢٠).

لذلك منع الإمام علي (ع) في توصيات أخرى الرجال من تكليف النساء بمسؤولية الأعمال الشاقة فقال: "لا تضعوا أعبائكم الثقيلة على النساء" (تميمي آمدي، ١٣٦٦: ٤٠٨).

عدم فرض أعباء ثقيلة وشؤون صعبة على المرأة يمنحها الشعور براحة البال لتحقيق رسالتها الأساسية وهي تربية الأجيال في الأسرة والمجتمع (طيبي، ١٣٨٨: ١٠٥).

وبالتالي، يجب أن يعلم الرجل أن إجبار المرأة على ممارسة الأنشطة الذكورية، حتى وإن كان في المظهر يوفر الرفاهية الاقتصادية للأسرة بطريقة جزئية، لكنه أمر خاطئ أخلاقيًا ويفقد المرأة حيويتها الجسدية وراحتها النفسية، وسيكون لهذه القضية في المستقبل وظائف سلبية على الأسرة. الإرهاق المفرط بعد القيام بعمل شاق خارج المنزل بالنسبة للمرأة من العوامل التي تضر بعلاقات أفراد الأسرة الآخرين عاطفياً بالإضافة إلى التأثير السلبي على الحياة مع زوجها.

الفروق النفسية بين الرجل والمرأة ووظيفتها

الاختلاف النفسي هو النوع الثاني من الاختلاف بين الرجل والمرأة الذي له وظائف مختلفة. وقد أكد القرآن على هذا الاختلاف ووظائفه (الأعراف/١٨٩؛ الروم/٢١) كما ورد في تعاليم نهج‌البلاغة. (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ١٤، الرسالة ٣١، الحكمة ٢٣٤).

قبل الإدلاء ببيان مفصل في هذا الصدد، من الضروري الإشارة إلى أن النفس البشرية لا تلعب دائمًا دورًا إيجابيًا في حياة الإنسان؛ لذلك، في التعاليم الدينية، وخاصة نهج‌البلاغة، تم تقديم العديد من التعليمات لتوجيه رغبات النفس وعدم تحقيقها كلها. (الشريف الرضي، ١٤١٤: الخطبة ١٧٦ و ١٨٣؛ الرسائل ٢٧، ٣١، ٥٣؛ الحكم ٨٩ و ٢٩٨ و ٤٤٩).

الأنس والسكينة

في هذه الفئة، تؤكد الآيات القرآنية على أنس المرأة ومودتها كأهم عنصر أساسي من خلال تشجيع الزواج. (الأعراف/١٨٩؛ الروم/٢١)؛ وبالتالي، فإن وظيفة الهدوء النفسي هي هبة الزواج. وكما يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم/٢١)؛ في هذا الخطاب، أعطى الله دور متلقي السكينة للرجل ودور مقدم السكينة للمرأة؛ لذلك فإن دور المرأة في التسكين أقوى من دور الرجل. كالعادة، يتمتع الرجال بروح عنيفة، وتتمتع النساء بروح أكثر هدوءًا ولطفًا. بالطبع، تحتاج النساء أيضًا إلى راحة البال في الحياة المشتركة، ومن واجب الرجال توفير الترتيبات اللازمة لتعزيز راحة البال؛ وكما قال الله في هذا الصدد: "وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً" (المصدر نفسه)؛ لذلك، من وجهة نظر القرآن، هذه إحدى روائع الخلق التي تم فيها خلق الرجل بجانب المرأة والمرأة بجانب الرجل، لتعزيز الجمال الروحي لكل منهما، مثل الحب والعاطفة، والتخفيف من توتراتهم النفسية.

وعن أهمية الدور المؤنس للمرأة يقول الإمام الصادق (ع): إن الله عز وجل خلق آدم من طين ثم ابتدع له حواء... فقال آدم: يا رب ما هذا الخلق الحسن فقد آنسني قربه والنظر إليه؟! فقال الله تعالى: هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك تؤنسك وتحدثك، تكون تبعا لأمرك؟ (الصدوق، ١٤١٣: ٣/٣٨٠؛ الحر العاملي، ١٤٠٩: ٢٠/١٣).

وبحسب هذه الرواية، فإن دور المرأة بالنسبة للرجل في البيئة المنزلية؛ سواء كان ذلك في شكل كلام أو في أشكال أخرى، هو دور مهم لا يمكن أن تلعبه الروابط الاجتماعية الأخرى.

الأناقة والفن

يعد الكلام من أجمل فنون المرأة التي تلعب دورًا مهمًا في الحياة المشتركة. فن كلام الأنثى، إذا كان معنوي التوجه، يجعلها فنانة مادحة لزوجها وأطفالها من أجل أن تجعلهم يشعرون بالفخر والاعتزاز (صدوق، ١٩٩٧: ٤١١؛ المجلسي، ١٤٠٤: ١٠٠/٢٣٩؛ الطبرسي، ١٩٩١: ٢٠١؛ نوري، ١٤٠٨: ١٤/١٦١) لذلك، يحق للمرأة أن تزيد من ثقتها بنفسها وتمنح التميز الروحي للعائلة بكلماتها الجميلة والجديرة بالثناء من قبل الزوج والأطفال.

تم تأكيد ذلك أيضًا في علم وظائف الأعضاء. يكون الجزءان اللذان يتعاملان مع اللغة في الدماغ أكبر عند النساء منه عند الرجال. يرتبط نصفا دماغ الأنثى ببعضهما البعض ودائمًا ما يكونان نشطين. وهذا يسمح للمرأة بالانتقال بسهولة من النصف الأيمن، وهو مركز العاطفة، إلى النصف الأيسر، وهو مركز العقلانية، والتعبير عن مشاعرها؛ ومن هنا تتفوق المرأة على الرجل خاصة في الأمور المتعلقة باللغة. أدى هذا الاختلاف إلى تفوق النساء على الرجال في الكلام. (جام نيوز، ٢٠١٣؛ مركز أبحاث كمبيوتر العلوم الإسلامية، د.ت)

ولكن من وجهة نظر التعاليم الدينية، لدى المرأة أيضًا فنون أخرى؛ مثل الأخلاق الحميدة، والتدبير المنزلي، والزينة، والطبخ، والانضباط والنظافة. (كليني، ١٤٠٧: ٣٢٥/٥ و ٥٠٨؛ الحر العاملي، ١٤٠٩: ٣٠/٢٠، ١٧٢ و٢١٣؛ صدوق، ١٣٧٨: ١١/٢؛ ديلمي، ١٤١٢: ١٧٥؛ الطبرسي، ١٣٧٠: ٢١٤؛ الحر العاملي، ١٤١٤: ٧٥/٧).

في إحدى خطبه، أشار الإمام علي (ع) إلى فن الأخلاق الحميدة للمرأة كنموذج، وفي ذلك الخطاب يصف طريقة مداراة الملوك بطريقة مداراة المرأة لزوجها العصبي. (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ١٤٩/١٩؛ غروي، ١٣٦٥: ٢٢٦).

والاهتمام بهذه النقطة حول الوظائف النفسية للمرأة، التي تفيد الرجل، يعتمد بشدة على الإشباع المتبادل للحاجات النفسية للمرأة من قبل الرجل. الحساسية النفسية للمرأة هشة بقدر ما هي سبب للوظيفة الإيجابية للرجل. لذلك، مع توفير الأدوات اللازمة للإبداع الفني للمرأة، يجب على الرجال تجنب إثارة التوتر في العلاقات الزوجية من أجل لعب دور مهم في الصحة النفسية للمرأة؛ كما أن الفشل في هذا الأمر يتسبب في استياء داخلي للمرأة وله آثار ضارة.

في نهج‌البلاغة، تمت الإشارة إلى روح المرأة الحساسة والهشة. لذلك، من أجل الاعتناء بحال المرأة، نهى الإمام على الرجل أن يبالغ في الغيرة تجاه المرأة، ويقول: "وإِيَّاكَ والتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ – فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ – والْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١؛ شوشتري، ١٩٩٧: ٣٢٧/١٤).

عادة لا تتحمل المرأة المعاناة الداخلية. ومن ثم، تظهر آلامها الداخلية بوضوح على وجهها أثناء المحادثات أو عند حدوث حالات غير عادية مثل الغضب، والرضا، والهدوء، والقلق، والاكتئاب، والفرح، والخوف، والتعجب. لذلك فإن المرأة بسبب روحها الهشة تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، ولا ينبغي أن تكون تصرفات الرجل القاسية كبيرة لدرجة أن تؤدي به إلى الاكتئاب أو الانفعالات العابرة التي نعود آثارها الضارة على الرجل وكذلك على المرأة.

وعليه، فإن الإمام السجّاد (ع) في رسالته حول الحقوق، يؤكد على المكانة الرفيعة للمرأة، ويعتبر أن من حقوقها المهمة أن يُغفر لها إذا أخطأت وألا توبَّخ (ابن شعبة الحراني، ١٣٦٣: ٢٦٢؛ هاشمي خويي، ١٤٠٠: ١٣٩/١٤؛ أحمدي ميانجي، ١٤٢٦: ٢٠٢/٣-٢٠٣). لا شك أن هذه المغفرة لها تأثير إيجابي على حياة الزوجين، ومن ناحية أخرى، فإن تفتيش الرجل عن عيوب المرأة والتذكير المتكرر بواجباتها يجعل روح المرأة أكثر هشاشة ويحرم الرجل من تلقي حبها ومودتها.

الهيجان

واحدة من الوظائف النفسية للمرأة هي وظيفة الهيجان. المرأة هى مصدر انفعالات قوية، ونتيجة لذلك تعاني من الإثارة والضغط الشديد في التعامل مع الشدائد والمحن التى تؤدي إلى أن تصبح المرأة مضطربة داخليًا وأحيانًا تكون هذه المشكلة عقبة أمام تقدمها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية؛ ومع ذلك، في بعض الحالات، يكون للهيجان آثار مفيدة.

في بعض الأحيان، تسبب السلوكيات المجهدة لبعض الرجال هذه المشاعر لدى النساء. لذلك يعتبر الإمام على (ع) أن من واجبات الرجل الأخلاقية تجاه المرأة مراعاة روحها الحساسة فيقول: "وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى". (الشريف الرضي، ١٤١٤: رسالة ١٤)

تتفاعل النساء بطريقتين سلبيتين مع السلوكيات العنيفة وغير الطيبة التي يظهرها بعض الرجال؛ الأول هو رد الفعل السلبي الذي يتسبب في اكتئاب النساء والانسحاب من تقديم عوامل الجذب النسائية الإيجابية في الحياة المشتركة. رد الفعل الآخر هو من النوع الفاعل، وفي هذه الحالة تظهر المرأة سلوكيات متسرعة، وقد تظهر بعض التفاصيل الفنية الدقيقة في الاتجاه غير المطلوب وخارج المنزل، أو تتبلور على شكل مطالبات مادية أكثر من الرجل. هذا يسبب بعض المشاكل للرجال.

قد تشعر بعض النساء بالهيجان حتى بدون أي أساس وببساطة بسبب عدم الالتزام بالقيم الأخلاقية. في هذه الحالة، بدلاً من مشاهدة تبلور القيم الأخلاقية الجميلة، مثل الإحسان والحب والتضحية بالنفس بسبب التعاطف الأنثوي، قد نرى عواقبها الأخلاقية السلبية في المجتمع. وفي هذا الصدد، يمنع الإمام علي (ع) الغيرة غير المعقولة، ويعتبرها مصدرًا للبطر (الشريف الرضي، ١٤١٤: الحكمة ١٢٤).

ويبدو أن بعض أقوال الإمام في نهج‌البلاغة، والتي تبدو موضوعاتها مذمة لنوع المرأة، تشير في الواقع إلى بعض الفروق الأخلاقية الناتجة عن اختلافاتها المتأصلة، مثل تفسير عبارة "نواقص العقول" الواردة في إحدى خطب نهج‌البلاغة عن النساء (الشريف الرضي، ١٤١٤: خطبة ٨٠). لذلك، فإن السمة الأخلاقية للغيرة، والتي تنشأ من سمة عزة النفس المتأصلة في الرجل، ليست بالضرورة قيمة أخلاقية للمرأة إذا كانت تعتبر قيمة أخلاقية للرجل؛ بل يمكن اعتبارها أحيانًا قيمة غير أخلاقية. وبحسب كاتبة عربية، إذا عانت لمرأة من الغيرة، فإن عملها سيؤدي إلى الفتن والفوضى، حيث كانت معركة الجمل نتيجة لغيرة امرأة في غير محلها (طيبي، ١٣٨٨: ١٠٣).

هذا بينما تتقبل المرأة غيرة زوجها المعقولة، لأنه من أجل حماية نفسها من الرجال الخبثاء، تشعر بالحاجة إلى محارمها كالزوج أو الأب أو الأخ والذين هم أقوى جسديًا.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الحالة الهيجانية العاطفية للمرأة لها أيضًا آثار إيجابية في بعض الحالات. بما أن البعض قد يعتبر هيجان المرأة عيبًا مطلقًا في شخصيتها، فإن الإمام علي (ع) بنظرته العميقة والإلهية في أحد خطاباته، يشير إلى الدور المفيد لهذه الروح في تنمية شخصية الأنثى من خلال اكتساب بعض الصفات الأخلاقية الإيجابية ويقول: "إذا كانت المرأة متعجرفة فلا تدع غريبًا يستولي عليها، وإذا كانت بخيلة فعليها أن تحتفظ بممتلكاتها وممتلكات زوجها، وإذا كانت جبانة فعليها أن تنأى بنفسها عما يحدث لها" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الحكمة ٢٣٤)

وهكذا، فمن وجهة نظر الإمام علي (ع)، يختلف الرجال والنساء في بعض الخصائص، على الرغم مما يجمعهم من قواسم مشتركة نفسية كثيرة. لذلك، في مثل هذه الحالات، يجب ألا نحاول مقارنة الخصائص المميزة للرجال والنساء مع بعضهم البعض، أو اعتبار الخصائص المختلفة للمرأة سببًا لضعف شخصيتها؛ الخصائص التي تنشأ من المشاعر والعواطف القوية وغير العادية التي لدى النساء ولها آثار مفيدة. (هاشمي خوئي، ١٤٠٠: ٣٠٤/٢١؛ مغنية، ١٣٥٨: ٣٥٧/٤)

المشاعر والعواطف الأنثوية الخالصة تجعل المرأة فخورة بنفسها وبعائلتها فتتجنب الغطرسة والفساد الأخلاقي من خلال اتخاذ سمة الغرور والتكبر تجاه الرجال الأجانب والشعور بالوفاء والإخلاص لزوجها حيث أن الشعور بالخوف لدى المرأة يدفعها إلى تجنب الأحداث غير السارة والخطيرة التي لا تستطيع القوة الجسدية البشرية القيام بها، وعدم تعريض جسدها وروحها ومن حولها للخطر. كما أن إحساس المرأة بالرضا عن ممتلكاتها والزوج الذي يسعى دائمًا لرفاهية زوجته وأطفاله يساعدان في تعزيز اقتصاد الأسرة. (هاشمي خوئي، ١٤٠٠: ٣٠٣/٢١-٣٠٤؛ مغنيه، ١٣٥٨: ٣٥٦/٤-٣٥٧).

وهكذا، فإن الصفات الأخلاقية الثلاث المهمة، وهي الكبرياء، والخوف، والبخل، والتي تنشأ جميعها من مشاعر المرأة وعواطفها، تتبع ثلاثة إنجازات اجتماعية مهمة تسمى العفة، والسلامة، والرفاهية في ثلاثة أبعاد أخلاقية وأمنية واقتصادية من أجل النساء ومن حولها،

وهي من الوظائف المعنوية لجنس المرأة.

إن اهتمام الرجل بهذه الوظائف يجعله ينظر إلى مشاعر المرأة باحترام (الشريف الرضي، ١٤١٤: حكمة ٢٣٨؛ تميمي آمدي، ١٩٨٧: ٤٠٨). وبناءً على ذلك، ووفقًا للروح العاطفية للمرأة، تم تكليف الرجل بواجب أخلاقي مهم، وهو ألا يعتبر تلبية مطالب وحقوق المرأة تكلفاً، بل أن يهتم برغباتها المادية والروحية بحسن النية والرغبة؛ (الشريف الرضي، ١٤١٤: حكمة ٢٣٨؛ ابن ميثم البحراني، ١٣٦٢: ٣٦١/٥-٦٣٣) حتى يتمكن الرجال والنساء من التمتع بالفوائد المشتركة لهذا الاهتمام في الحياة الزوجية (هاشمي خويي، ١٤٠٠: ٣٠٧/٢١-٣٠٨) ومن ناحية أخرى بسبب أن الفشل في تخفيف عواطف المرأة قد يضر بالحياة المشتركة، يُطلب من الرجال عدم طاعة النساء بطريقة تعرض الحياة المشتركة للخطر. (الشريف الرضي، ١٤١٤: رسالة ٣١؛ هاشمي خويي، ١٤٠٠: ٣٠٨/٥)

لذلك، يجب على المرأة أيضًا أن تكون حذرة من خلال قبول حقيقة أنها كائن عاطفي حساس وأنها تستاء من أدنى قدر من الكراهية في الحياة، حتى لا يتسبب هذا الانزعاج والجوانب المادية والمقارنة بينها وبين آخرين مثلها في إقبالها على قضايا غير أخلاقية مثل الشك والتجسس والغيرة والقيل والقال عن حياة الآخرين أو إيجاد تكلف تجاه زوجها (موسوي، ١٩٩٧: ٤٥٢/١).

الفروق الروحية بين الرجل والمرأة ووظيفتها

وبحسب التعاليم الدينية، وخاصة نهج‌البلاغة، تختلف النساء روحياً عن الرجال، وهذا الاختلاف له وظائف مختلفة، ومن هذا المنظور، تتمتع المرأة بروح أكثر مودة وعاطفية من الرجل، وروح الرجل أكثر عقلانية من المرأة. وقد تسببت هذه القضية في أن يكون للرجال والنساء واجبات مختلفة فيما يتعلق بالمشاركة الاجتماعية (الشريف الرضي، ١٤١٤: خطبة ٨٠؛ الرسالة ٣١)؛ بالطبع، هذا الاختلاف هو مجرد اختلاف منهجي، وليس اختلافًا غائيًا. لذلك فإن كل رجل وامرأة على الرغم من الفروق المذكورة يتساويان في تحقيق الكمال البشري السامي(جوادي آملي، ١٣٧١: ٢٥٦) في حين أن الرجل والمرأة مكملان لبعضهما البعض من هذا المنظور ويمكنهما تغطية عيوب بعضهما البعض. (البقرة/١٨٧).

العطف

المرأة بالفطرة أكثر عاطفية من الرجل، وهذه الوظيفة تمثل أعلى مستوى من الوظائف الروحية للمرأة. كما ثبت من الناحية الفسيولوجية أن السلوكيات العاطفية للمرأة تعتمد على الهرمونات في جنسها. الهرمونات الأنثوية، بخلاف الهرمونات الذكرية التي تتسم بسلوكيات عنيفة وعدوانية، تظهر سلوكيات مهدئة وسلمية. (سيف، ١٩٩٨: ٣٤٣؛ خدابناهي، ٢٠٠١: ٣٠٢).

يلعب تعاطف المرأة دورًا مهمًا في التربية الروحية لها ولأفراد أسرتها. من خلال السمة الفطرية للرحمة والحب، تستطيع المرأة قبول العديد من الأشياء الروحية التي لا يستطيع الرجل تحملها. على سبيل المثال، تُظهر النساء إحساسًا أكبر بالتضحية بالنفس والتسامح مقارنة بالرجال في الحياة المشتركة. كما أن اقتداء النساء بالسلوك الأخلاقي للرجال أسهل نسبيًا من اقتداء الرجال بالسلوك الأخلاقي للمرأة. (حق جو، ١٣٩٠: ٧٩؛ لطف آبادي، ١٣٨١: ٩٥؛ محمدي، ١٣٩٢: ٧٤-٧٥).

من منظور ديني، تلعب المرأة دورًا مختلفًا في الأسرة عن دور الرجل. ومن ثم فهي مكلفة بأدوار منزلية مثل الاعتناء بالزوج. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "جهاد المرأة صبرها على العناية بزوجها" (حسینی‌شیرازی، د. تأ: ٣٠٣/١؛ کلینی، ١٤٠٧: ٩/٥، ٣٢٨ و٥٠٧؛ ابن‌شعبه‌حرانی، ١٣٦٣: ٦٠؛ صدوق، ١٤١٣: ٤٣٩/٣).

كما رُوِيت الرواية الأخيرة عن الإمام علي (ع). (الشريف الرضي، ١٤١٤: الحكمة ١٣٦) كما يقول عليه السلام في خطاب آخر: جهاد المرأة هو صبرها على جهود زوجها وغيرته غير المبررة. (كليني، ١٤٠٧: ٩/٥).

وعليه، إذا أُعفيت المرأة من القيام بعمل شاق يتطلب مزيدًا من القوة الجسدية، فإن تحصيل القيم الأخلاقية الناشئة عن تعاطفها قد حل محل هذه المهام، مما يعد امتيازًا لها وتكريماً لها؛ لذلك من وجهة نظر الإمام

على (ع) لرحمة الأم دور مهم في تربية الأبناء. حتى أنه أكد على الرضاعة من الأم. يقول الإمام علي (ع): ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه. (المرجع نفسه، ٤٠/٦).

في هذا الكلام يوصف حليب الام بأنه أعظم نعمة. وتكمن عظمة ومباركة هذا العمل في كل من النمو الجسدي والعاطفي للطفل؛ وكلام الإمام حول مرضعة الطفل يؤكد ذلك. يقول عليه السلام: "تخيروا للرضاع كما تخيرون للنكاح، فإن الرضاع يغير الطباع" (الحر العاملي، ١٤٠٩: ٤٦٨/٢١).

ومع ذلك، من المهم الانتباه إلى نقطة أخرى في هذا القسم، وهي أنه من أجل تحسين وظيفة العاطفة لدى النساء والحفاظ على حبهن وعاطفتهن لأزواجهن وأطفالهن، من الضروري التعبير عن الحب و المودة تجاه الزوجة والأم.

الحكمة

تم إثبات الاختلاف بين نوع الموهبة الفكرية لدى الرجال والنساء بناءً على النتائج الفسيولوجية لأدمغة الرجال والنساء وهذا امر لا يمكن إنكاره. يشير الحجم الصغير لدماغ المرأة، بالإضافة إلى استخدامها المتزامن لنصفي الدماغ، إلى حقيقة أن الرجال والنساء مختلفون فكريا ومنطقيًا عن بعضهم البعض (هايد، ١٩٩٨: ١٩١).

وفقًا لذلك، فإن المرأة، بطريقة ما، ثاقبة فكريًا وتهتم بشكل غريب بكل التفاصيل. بطبيعة الحال، وفي مقابل هذه النظرة الدقيقة والتفصيلية، فإن المرأة لديها رؤية عامة أقل للقضايا. وعليه، فإن أداء المرأة أفضل في الأمور الجزئية والفردية والرجل في الشؤون العامة والمنظمة (المرجع نفسه؛ طباطبائي، ٢٠٠٥: ٥٥؛ مطهري، ١٩٩٢: ١٧١-١٧٢).

وفقًا لنتائج علم النفس، يختلف الرجال والنساء في نوع الذكاء. إن مستوى الذكاء العاطفي واللفظي والفني لدى النساء أعلى منه لدى الرجال، وفي المقابل فإن مستوى الذكاء الميكانيكي والرياضي والفلسفي لدى الرجال أقوى. (مان، ١٣٩٢: ٦٤٦/١)

من أهم تفسيرات الإمام علي (ع) والمثيرة للجدل في الوقت نفسه حول المرأة هو تفسير «وَ النِّسَاءُ نَواقِصُ العُقُول» (الشريف الرضي، ١٤١٤: خطبة ٨٠)، حيث تم تقديم تفسيرات مختلفة. فيما يلي أهمها:

١. وصف لشخص مميز كان حاضرًا في حرب الجمل وكان سبب هذه الحرب.
٢. الرجال والنساء مختلفون بطبيعتهم وتطورهم في التمتع بالعقل.
٣. على الرغم من حقيقة أن الرجال والنساء متساوون في التمتع بالعقل، فإن النساء أقل ذكاء من الرجال بسبب ثراء عواطفهن ومشاعرهن.
٤. يعتبر نقص العقل عند النساء ظاهرة اجتماعية وثقافية. تتمتع المرأة بتطور فكري أقل من الرجل بسبب الظروف الاجتماعية غير المواتية التي يخلقها الرجل (علايى رحمانى، ١٣٦٩: ١١٨؛ جمالى، ١٣٨١: ١٩؛ مهريزى، ١٣٨٦: ٤٤).

والقول الثالث يبدو أصح. وعليه، فإن العقلانية عند النساء أقل منها عند الرجال؛ لأن النساء أكثر حنانًا من الرجال. وغني عن البيان أن بعض الاختلافات الجسدية لدى المرأة، مثل صغر حجم دماغها، أكثر اتساقًا مع وجهة النظر الأخيرة.

إن مصطلح "نواقص العقول" لا يعني بأي معنى إذلال المرأة بأي شكل من الأشكال. بل يعني ضرورة التوفيق بين واجبات ومسؤوليات المرأة وقدراتها. وعليه، يجب على كل رجل وامرأة أن يقوم بدور محدد في إدارة الأسرة والمجتمع يختلف عن دور الجنس الآخر.

المشاركة الاجتماعية

إن دور المرأة في التعليم دور متميز. لذلك، بالإضافة إلى تربية الأطفال في المنزل، يمكن للمرأة أيضًا المساعدة في تعليم الأجيال القادمة في المجتمع من خلال الذهاب إلى المدرسة والجامعة والمعهد؛ لذلك يقول الإمام الخميني (ع) عن الدور الاجتماعي للمرأة في التعليم: "المرأة كائن فريد من نوعه يمكنه أن يربي الناس ويرسلهم إلى المجتمع بحيث ينعم المجتمع، وكذلك المجتمعات ببركتهم ويتجه نحو القيم الإنسانية السامية." (موسوي خميني، ١٩٨٣: ١٩٢/١٦) كما يقول: "الخير والشر في المجتمع يأتيان

من خير المرأة وشرها في ذلك المجتمع" (المصدر نفسه).

هاتان الكلمتان للإمام الخميني (ع) تظهران الاهتمام الوثيق بدور المرأة في التعليم من منظور اجتماعي، ووجهة نظره هذه نشأت من تعاليم أهل البيت (ع). لذلك من المهم جداً الانتباه إلى نقطة مهمة في تحليل دور المرأة الاجتماعي، وهي أن قبول المسؤوليات الاجتماعية غير المناسبة لكرامة المرأة، بالإضافة إلى استبعادها من دورها المؤثر في التعليم، وقد لا تتمكن من أداء هذه المسؤوليات بشكل صحيح بسبب عدم توافق بعض هذه المسؤوليات مع روحها اللطيفة؛ لذلك بين الإمام علي (ع) في الرسالة ٣١ الوضع الاجتماعي لكل رجل وامرأة ونوع التحليل الذي لدى كل منهما حول هذا النوع من القضايا، ورغم التأكيد على الحفاظ على كرامة المرأة في المجتمع والتشاور معها في الشؤون الاجتماعية اليومية، لكنه ينهى عن التشاور معها في الشؤون السياسية الكلية ويخاطب الإمام الحسن (ع) قائلاً: "تجنب التشاور مع النساء في شؤون الحكم (على المستوى الكلي)" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة٣١).

وتجدر الإشارة إلى أن المقصود استشارة النساء في قضايا سياسية خاصة وليس كلها. حيث قيل أن الإمام علي (ع) كتب الرسالة ٣١ في صفين وهي موجهة إلى الإمام الحسن (ع)، في الوقت الذي كان ينبغي فيه أن تحال شؤون المسلمين إلى الإمام الحسن (ع) بعد أمير المؤمنين (ع)، حيث يتضح أن الغرض من منع استشارة النساء يقتصر فقط على الأمور السياسية المهمة مثل الحرب والسلام. لذلك، لن يكون هناك حظر على استشارة النساء إلا في الأمور السياسية الهامة. كما أن هذه النصيحة من قبله عليه السلام في عدم التشاور مع النساء في الشؤون السياسية المهمة صدرت بناءً على نوع الكفاءات ونوعية كفاءة المرأة، كما جاء في عبارة أخرى من هذه الرسالة، حيث يقول: "لا تجعل المرأة تقوم بشيء يتجاوز قدرتها!"

النقطة الأخرى في هذا الصدد هي أن الحظر المذكور أعلاه لا ينطبق على النساء فقط، بل ينطبق أيضًا على الرجال بطريقة أخرى. من وجهة نظر الإمام (ع) فإن قدرة كل شخص وكفاءته معيار في اختياره للحكومة. كما يقول: "اجعل لكل من عمالك مسئولية (تعادل كفاءته) ويمكنك مؤاخذتهم ومساءلتهم بناءً عليها!" (المصدر السابق). لذلك، بما أنه من الممكن للمرأة أن تتورط في قضايا سياسية صعبة، فقد يؤدي ذلك إلى عدم قدرتها على حل القضايا الكبرى بشكل قهري وبسبب موقفها المتحيز تجاه الشؤون وربما تسبب ذلك في إذلال كرامتها. لقد نهى الإمام عن هذا الأمر (المصدر نفسه).

طبعا كل هذه الحالات التي ورد ذكرها عن لسانه عليه السلام مخصصة للمناسبات العادية. لذلك، يتم رفع الحظر عن التشاور مع المرأة في بعض الأمور السياسية في أوقات الطوارئ. لذلك نرى في السيرة العملية للإمام علي (ع) أنه عندما يبقى في البيت لأسباب سياسية ولمصلحة الإسلام العامة، يُسمح لزوجته النبيلة، وهي تمثال للطهارة والقداسة، بالذهاب إلى المسجد وإلقاء خطبة أو الذهاب إلى بيت الأنصار ليلا وتقديم الإمام الحقيقي لهم (طيبي، ١٣٨٨: ١٠٤).

وهكذا، في المواقف الحرجة، يمكن للرجال والنساء القيام بدور نشط معًا في الساحات السياسية الهامة؛ كما هو الحال اليوم، في نظام الجمهورية الإسلامية، حيث أعطت مشاركة المرأة في المسيرات تأثيرًا جميلًا على المجتمع الإسلامي. وعليه، تلعب نساء مجتمعنا دورًا رئيسيًا في تعزيز الأسس الدينية لهذا النظام، ودعم المظلومين في العالم، وإدانة الغطرسة العالمية، وتعزيز ثقافة العفة والحجاب.

النتيجة

تؤكد التعاليم الدينية المستوحاة من نهج‌البلاغة على مبدأ الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة في ثلاثة أبعاد جسدية ونفسية وروحية، وتؤكد على الوظائف الثمانية التالية:

الجمال واللطافة، والعمل المتناسب، والأناقة والفن، والأنس والسكينة، والهيجان، والعطف، والحكمة، والمشاركة الاجتماعية.

من وظائف الاختلاف الجسدي للمرأة جمالها ولطافتها، وهو عطية إلهية وأحد عوامل الجذب بين الرجل والمرأة. تحقق المرأة الجمال الباطني والروحي بتقدير هذه الهدية، وهي المحافظة على قدسية العفة والحجاب.

كما أن لطافة المرأة الجسدية تؤدي إلى إعفائها من أداء أعمال شاقة وفقًا للشريعة، فيتخذ لها العمل بما يتناسب مع قدرتها الجسمية، وهذه هي الوظيفة الجسدية الثانية للجنس الأنثوي.

تتمحور الوظائف النفسية للجنس الأنثوي حول ثلاث وظائف مهمة. الوظيفة الأولى هي وظيفة الأنس والسكينة الناتجة عن الزواج، وهي الوظيفة الأساسية. نصيب الرجل في هذه السكينة أكبر بصفته المتلقي.

وبسبب رقتها، تستطيع المرأة تقديم العديد من المهارات الفنية في الحياة المشتركة. على سبيل المثال، تلعب المرأة بكلماتها الرائعة دورًا مهمًا في نمو وبناء زوجها وأطفالها وترفع معنوياتهم وتزيد من ثقتهم بأنفسهم. ومن ثم، فإن الفن الأنثوي هو الوظيفة الثانية للاختلاف النفسي.

الوظيفة النفسية الثالثة للجنس الأنثوي هي الوظيفة الهيجانية أو العاطفية. لأن المرأة قد ترغب في إظهار بعض من رقتها الفنية المباحة في الأسرة، بطريقة عاطفية في المجتمع، وهو أمر مذموم. أحيانًا يكون لهيجان المرأة آثار مفيدة وتتسبب في تميزها بفضائل أخلاقية مهمة مثل التضحية بالنفس والولاء والعفة.

يمكن تلخيص وظائف الاختلاف الروحي للمرأة من منظور التعاليم الدينية مع التركيز على نهج‌البلاغة في ثلاثة محاور: العطف والحكمة والمشاركة الاجتماعية

تلعب عاطفة المرأة دورًا مهمًا في اكتساب صفاتها الأخلاقية والروحية. فهي تزيد من الإحساس بالإخلاص للزوج وتلعب دورًا مهمًا في تربية الأبناء. وبهذه الطريقة تكون قادرة على قبول العديد من الأمور الروحية التي لا يستطيع الرجل تحملها.

وفقًا لذلك، فإن المرأة، بطريقة ما، ثاقبة فكريًا وتهتم بشكل غريب بكل التفاصيل. بطبيعة الحال، وفي مقابل هذه النظرة الدقيقة والتفصيلية، فإن لديها رؤية عامة أقل للقضايا. لذلك يجب أن يلعب كل رجل وامرأة دورًا خاصًا في إدارة الأسرة وتربيتها.

وظيفة المشاركة الاجتماعية هي أيضًا إحدى وظائف الاختلاف الروحي الأنثوي الذي ينشأ من الوظيفة المذكورة أعلاه. وعليه، تُعفى المرأة من الأمور التنظيمية المهمة حفاظًا على كرامتها. وبطبيعة الحال، في الأمور الأخرى التي تتطلب الرعاية والاهتمام، يتم استخدام قدرات المرأة، وخاصة قدرتها التربوية في المجتمع.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عبدالحميد (١٤٠٤ق). شرح نهج‌البلاغة لابن أبي الحديد. قم: مكتبة آية‌الله المرعشي النجفي.

ابن اثير جزري، مبارك بن محمد (١٣٦٧). النهاية في غريب الحديث والأثر. قم: موسسه مطبوعاتي اسماعيليان.

ابن حماد، محمّد بن احمد (١٤٠٧ق). الذرية الطاهرة. قم: مؤسسة النشر الاسلامى.

ابن سعد، محمّد (د. تا). الطبقات الكبرى. بيروت: دارصادر.

ابن شعبه حرانى، حسن بن على (١٣٦٣). تحف العقول عن آل‌الرسول. قم: جامعه مدرسين حوزه علميه قم.

ابن منظور، محمدبن مكرم (١٤١٤ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

ابن ميثم بحرانى، على (١٣٦٦). اختيار مصباح السالكين. تحقيق محمد هادى امينى. مشهد: بنياد پژوهشهاى اسلامى آستان قدس رضوى.

_____ (١٣٦٢). شرح نهج‌البلاغه. بى‌جا: دفتر نشر الكتاب.

احمدى، محمدرضا (١٣٨٤). «تفاوت زن و مرد از منظر روانشناسي و متون ديني»، مجلة المعرفة، سنة ١٤، العدد ٩٧، صص ٦٦ - ٧٦.

احمدى ميانجى، على (١٤٢٦ق). مكاتيب الأئمة عليهم السلام. قم: دارالحديث.

اسكويى، نسرين و زهرا انصارى (١٣٨٠). هويت. تهران: ايتا.

انصاريان، حسين (١٣٧٩). ترجمه نهج‌البلاغه. تهران: انتشارات پيام‌آزادى.

بستان، حسين (١٣٨٢). نابرابرى و ستم جنسى. قم: پژوهشكده حوزه و دانشگاه.

تميمى آمدى، عبدالواحد بن محمد (١٣٦٦). تصنيف غرر الحكم و درر الكلم. قم: دفتر تبليغات اسلامى.

جمالى، نصرت الله (١٣٨١). زن در نهج‌البلاغه. قم: نشر

مهديه.

جوادی آملی، عبدالله (١٣٧١). زن در آئینه جلال و جمال. تهران: مرکز نشر فرهنگی رجاء.

حائری روحانی، علی (١٣٧٦). فیزیولوژی اعصاب و غدد. تهران: سمت.

حرعاملی، محمدبن حسن (١٤٠٩ق). تفصیل وسائل الشیعة الی تحصیل مسائل‌الشرعیه. قم: موسسه آل البیت علیهم‌السلام.

_____ (١٤١٤ق). هدایة الأمة إلی أحکام الأئمة علیهم السلام. مشهد: بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی.

حسینی شیرازی، سیدمحمد (د. تا). توضیح نهج‌البلاغة. تهران: دار تراث الشیعة.

حسيني زبيدي، محمدمرتضی (١٤١٤ق). تاج العروس من جواهر القاموس. بیروت: دارالفکر.

حق‌گو، حجت‌الله (١٣٩٠). «تفاوت‌های ساختارهای مغزی زن و مرد و تأثیرهای شناختی آن‌ها». مجموعه مقالات همایش جنسیت از منظر دین و روان‌شناسی. قم: موسسه آموزشی و پژوهشی امام خمینی.

خداپناهی، محمدکریم (١٣٨٠). روانشناسی فیزیولوژیك. تهران: سمت.

خدارحیمي، سیامك (١٣٧٧). روان شناسي زن. اهواز: انتشارات مردمک.

دیلمی، حسن بن محمد (١٤١٢ق). إرشاد القلوب إلی الصواب. قم: الشریف‌الرضی.

راغب اصفهانی، حسین بن محمد (١٤١٢ق). مفردات ألفاظ القرآن. بیروت: دارالقلم.

رودغر، نرجس (١٣٨٨). فمینیسم؛ تاریخچه، نظریات، گرایش‌ها و نقد فمینیسم. قم: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.

ریك، ویلفورد (١٣٧٨). فمینیسم مقدمه‌اي بر ایدئولوژي‌هاي سیاسي. ترجمه م. قائد. بی‌جا: انتشارات بین المللی الهدی.

سجادی، مهدی (١٣٨٣). «بررسی تطبیقی زن از منظر مدرنیسم و پست مدرنیسم و دلالتهای تربیتی آن». مجلة دانشور، سنة ١١، العدد ٦، صص ٤٣-٥٤.

السیدرضی، محمدبن‌حسن (١٤١٤ق). نهج‌البلاغه. قم: هجرت.

سیف، سوسن، کدیور، پروین و رضا کرمی نوری (١٣٧٧). روان‌شناسی رشد(١). تهران: سمت.

شوشتری، محمدتقی (١٣٧٦). بهج الصباغة في شرح نهج‌البلاغة. تهران: موسسه انتشارات امیرکبیر.

صاحب بن عباد، إسماعیل بن عباد (١٤١٤ق). المحیط في اللغة. بیروت: عالم الکتاب.

صدوق، محمدبن علی (١٣٧٦). الأمالي. تهران: کتابچی.

_____ (١٣٧٨). عیون أخبار الرضا علیه السلام. تهران: نشر جهان.

_____ (١٤١٣ق). من لا یحضره الفقیه. قم: جامعه مدرسین حوزه علمیه قم.

_____ (١٣٦٢). الخصال. تحقیق علی‌اکبر غفاری. قم: جامعه مدرسین.

الطباطبایی، محمدحسین (١٣٨٤). زن در قرآن. تحقیق محمد مرادی. قم: دفتر تنظیم و نشر آثار علامه‌طباطبایی.

طبرسی، حسن بن فضل (١٣٧٠). مکارم الأخلاق. قم: الشریف‌الرضی.

طریحي، فخرالدین (١٣٧٥). مجمع البحرین. تهران: مرتضوی.

طیبی، ناهید (١٣٨٨). «آسیب شناسی روانی زنان از دیدگاه امیرمومنان علیه السلام». نامه جامعه. سنة ٧، العدد ٦٠، صص ١٠٠-١٠٦.

علاسوند، فریبا (١٣٩٠). زن در اسلام. قم: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.

علایی رحمانی، فاطمه (١٣٦٩). زن از دیدگاه نهج‌البلاغه. تهران: سازمان تبلیغات اسلامی.

غروی، محمد (١٣٦٥). الأمثال و الحکم المستخرجة من نهج‌البلاغة. قم: دفترانتشارات‌اسلامی.

فراهیدی، خلیل بن أحمد (١٤٠٩ق). کتاب العین. قم: نشر هجرت.

فروغي، محمدعلي (١٣٨٣). سیر حکمت در اروپا. تهران: هرمس.

فروید، زیگموند (١٣٤٢ش). پیدایش روانکاوی؛ مجموعه سخنرانی ها. ترجمه هاشم‌رضی. تهران: مطبوعاتی فراهانی.

فقیهی، علی نقی (١٣٩١). تربیت جنسی از منظر قرآن و حدیث؛ مبانی اصول و روش ها. قم: دارالحدیث.

الکلینی، محمدبن یعقوب (۱٤۰۷ق). الکافي. تهران: دارالکتب الاسلامیه.

لطف آبادی، حسین (۱۳۸۱). روان شناسی رشد(۲). تهران: سمت.

لیثی واسطی، علی بن محمد (۱۳۷٦). عیون الحکم و المواعظ. قم: دارالحدیث.

مان، نورمن‌لسلي (۱۳۹۲). اصول روانشناسی. ترجمه محمد ساعتچی. تهران: امیرکبیر.

المجلسی، محمدباقر (۱٤۰٤ق). بحارالأنوار. بیروت: موسسه الوفاء.

المحمدی، مسلم (۱۳۹۲). «تحلیل تفاوت‌های جنسیتی زن و مرد در علوم تجربی و آموزه‌های دینی». انسان‌پژوهی دینی. سنة ۱۰، العدد ۲۹، صص۷۱-۸۲.

المطهری، مرتضی (۱۳۷۱). نظام حقوق زن در اسلام. تهران: صدرا.

المغنیة، محمدجواد (۱۳۵۸ق). في ظلال نهج‌البلاغة. بیروت: دارالعلم للملایین.

مکارم شیرازی، ناصر (۱۳۸٦). پیام امام امیرالمؤمنین علیهالسلام. تهران: دارالکتب الاسلامیه.

موسوی، سید عباس (۱۳۷٦). شرح نهج‌البلاغه. بیروت: دار الرسول الأکرم.

الموسوی خمینی، روح الله (۱۳٦۲). صحیفه امام خمینی؛ پیام به ملت ایران به مناسبت روز زن (جایگاه زن در فرهنگ اسلامی). محل سخنرانی: جماران. زمان سخنرانی: ۱۳٦۱/۱/۲۵. به آدرس:

https://emam.com

مهریزی، مهدی (۱۳۸٦). زن در اندیشه اسلامی. تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.

نوری، حسین بن محمدتقی (۱٤۰۸ق). مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل. قم: موسسه آل‌البیت(ع).

نیشابوری، ابی عبدالله حاکم (۱٤۰٦ق). المستدرك علی الصحیحین. بیروت: دارالمعرفة.

ویلفورد، ریك (۱۳۷۸). «فمینیسم». گزیده مقالات و متون درباره فمینیسم. تهران: انتشارات بین‌المللی الهدی.

هاشمی خویی، حبیب الله (۱٤۰۰ق). منهاج البراعة فی شرح نهج‌البلاغة. تهران: مکتبة الإسلامیه.

هام، مغی (۱۳۸۲). فرهنگ نظریه های فمینیستی. ترجمه فیروزه مهاجر. تهران: نشر توسعه.

هاید، ژانت (۱۳۷۷). روان‌شناسی زنان. ترجمه بهزاد رحمتی. تهران: لادن.

هنری ماسن، پاول (۱۳٦۸). رشد و شخصصیت کودك. ترجمه مهشید مایلی. تهران: نشر مرکز.

جام نیوز؛ اخبار رسانه‌های برون‌مرزی. «نه فرق اساسي بين مغز زنان و مردان». ۱۳۹۲/٦/۱۳. بازیابی شده در تاریخ: ۱۳۹۸/٤/۲۰. به آدرس:

https://www.jamnews.com/TextVersionDetail/230096

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی. «یک تفاوت جنسیّتی؛ عملکرد مغز در زنان و مردان». بیتا. بازیابی شده در تاریخ: ۱۳۹۸/٤/۲۰. به آدرس:

https://hawzah.net/fa/Magazine/View/3881/3941/21807

کارکردهای تربیتیِ تفاوت زن و مرد با تأکید بر نهج‌البلاغه

حسن رضایی هفتادر[۱]، محمد درگاه‌زاده[۲]، صفر نصیریان[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۶/۱۰ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۲/۱۶**

۱. دانشیار، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشکده الهیات، پردیس فارابی، دانشگاه تهران، ایران (نویسنده مسؤول)؛ hrezaii@ut.ac.ir

۲. استادیار، گروه دروس عمومی و معارف، دانشگاه بناب، ایران؛ M.dargahi@bonabu.ac.ir

۳. دانش‌آموخته دکتری، گروه معارف اسلامی، دانشکده الهیات، پردیس فارابی، دانشگاه تهران، ایران؛ s.nasirian@ut.ac.ir

چکیده

به رغم آن که آموزه‌های فلسفی و نیز زیست‌شناسی و روان‌شناسی جدید، در حوزه تفاوت‌های جنسی زن مطالبی را بیان کرده‌اند، ولی این آموزه‌ها قادر نیستند تمام ابعاد این تفاوت و کارکردهای آن را تبیین نمایند؛ از این رو با توجه به این که تفاوت جنسی زن و مرد و کارکردهای تربیتی آن در آموزه‌های دینی به ویژه نهج‌البلاغه مورد تأکید قرار گرفته‌اند ضروری است این مسئله بر اساس این منابع مورد بررسی مجدد قرار گرفته و از نو تبیین شود. در این راستا، مقاله حاضر، به بازخوانی مسئله تفاوت جنسی زن و مرد و کارکردهای تربیتی آن بر اساس معارف اسلامی با تأکید بر نهج‌البلاغه با تبیینی نو پرداخته است که دستاوردهای آن بدین گونه است: تفاوت جنسی زن و مرد در سه سطح جسمانی، روانی و روحانی مطرح است؛ تفاوت‌های سه‌گانه مذکور کارکردهای تربیتی متفاوت و متنوعی را در جنس زن بروز می‌دهند که عبارت‌اند از: زیبایی و لطافت، اشتغال مناسب، ظرافت و هنر، انس و آرامش، هیجان، مهرورزی، خردورزی و مشارکت اجتماعی.

کلیدواژه‌ها: زن و مرد، تربیت؛ جسمانی، روحانی، نهج‌البلاغه.